

أبو قير و أبو صير

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف : ٣٢٦٠٨٥ • بيروت



أبُو قِير وأبُوصِير

كَانَ في الإسكَنْدَرِيَّةِ حلّاقٌ ذَكِيٌّ ، حَسَنُ الخُلْق ، طَيِّبُ القَلْبِ ، اسمُهُ أبو صِيرٍ . وكانَ فَقِيرَ الحَالِ لا يَجِدُ قُوتَ يَومِهِ إلَّا بالجَهْدِ الكَثِيرِ . وَكانَ يَشْكُو قِلَّةَ العَمَلِ . أخِيراً ، فَكَّرَ في تَرْكِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ والسَّفَرِ إلى بَلَدٍ آخرَ لَعَلَّهُ يَجِدُ بَابَ الرِزْقِ مَفْتُوحاً في وَجْهِهِ . وَرَاحَ يترقَّبُ الفُرَصَ .

وَكانَ في جِوَارِهِ صَبَّاغٌ بَارِعٌ فِي صِنَاعَتِهِ ، لكِنَّهُ خَبِيثٌ في مُعَامَلَتِهِ إسْمُهُ أبُو قِير . دَائمُ الغِشِّ والخِداعِ فَكَرِهَهُ النَّاسُ وانْقَطَعُوا عن مُعامَلتِهِ . فوَقفَ عَمَلُهُ وَسَاءَتْ حَالُه .

وَكانَ مِن عادَةِ أَبي قِيرٍ أَن يَأْخُذَ أُجْرَةَ الثَّوبِ سَلَفاً . فَمَا يَكَادُ صَاحِبُ الثَّوْبِ يَخْرُجُ مِن عِنْدِهِ حَتَّى يَذْهَبَ أَبو قِيرٍ إلى السُّوقِ فَيَبِيعُ الثَّوْبَ وَيَشْتَرِي بِثَمَنِهِ ما طَابَ مِنَ مَأْكَلٍ وَحَلوَى .

فَإِذَا عَادَ صَاحِبُ الثَّوبِ لِيَأْخُذَهُ مَصْبُوغاً ، إِدَّعَى أَبو قِيرٍ بِأَنَّهُ صبَغَهُ أَحْسَنَ صِبَاغٍ ، وَأَنَّ لِصًّا سَرَقَهُ . فَإِن صَدَّقَ كانَ بِهِ ، وإلا قَامَ شِجَارٌ قَد يَنْتَهِي بالشَّكْوَى إلى القَاضِي أَخِيراً ، أَغْلَقَ القَاضي دُكَّانَ أَبي قير .



وَكانَ أَبو صِيرٍ يَرَى ما يَصنَعُ جارُهُ وَينصَحُهُ بِأَن يَكُونَ مُسْتَقِيماً صَادِقاً فِي مُعَامَلَتِهِ فَلَا يُصْغِي إِلَيْهِ . فَلَمَّا أُغْلِقَ دُكَّانُهُ قَالَ لصَاحِبِهِ أَبِي صِير : «مَا لَنَا وَلِهٰذَا المَكَانِ ؟ فَلْنُسَافِرْ إلى بَلَدٍ آخَرَ ، لَعَلَّنَا نَجِدُ فِيهِ رِزْقاً أَوفَر» وَكانَ أَبو صِيرٍ - كَما ذَكَرْنَا يُفكِّرُ فِي السَّفَرِ فارتَاحَ لِكَلامِ صَاحِبِهِ ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو قِير : «عَاهِدْنِي عَلَى أن نَعْمَلَ بِجِدٍّ ، وَنَقْتَسِمَ كُلَّ مَا نُصِيبُ مِنَ الْكَسْبِ بالسَّوَاءِ» .

فَعَاهَدَهُ أَبو صيرٍ على ذَلِكَ وَبَاعَ دُكَّانَهُ واسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ في أَوَّلِ سَفِينَةٍ تُغَادِرُ شَاطِئَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ رَكِبَا سَفِينَةً فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ المُسَافِرِينَ . وَلَمَّا ابْتَعَدَتْ عَنِ البَرِّ تَحَرَّكَ أَبُو صِيرٍ لِلْعَمَلِ . وَرَاحَ يَحْلِقُ لِلمُسَافِرِينَ وَيَقْبَضُ أَجْرَهُ وَيَعُودُ الى صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ ، فَيَأْكُلُ أَبو قِيرٍ بِشَرَاهَة ، وَيُشَجِّعُهُ في العَمَلِ . وَأَبو صِيرٍ يَنْشَطُ وَيَجْمَعُ المَالَ وَيَقْتَسِمُهُ وَصَاحِبَهُ . حَتى رَسَتِ السفينةُ عَلى شاطئِ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ . فَنَزَلَ أَبو صِيرٍ وصَاحِبُهُ فيهَا .



وَلَمَّا طَافَا في أَسْوَاقِ المَدِينَةِ وَجَدَاهَا مُزدَحِمَةً بالصُّنَّاعِ والتُّجَّارِ فاتّفقَا عَلَى الإقَامَةِ فيهَا . واسْتَأْجَرَ أَبُو صِيرٍ غُرْفَةً في أَحَدِ الفَنَادِقِ وَأَقَامَ فيها مَعَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ يُبَكِّرُ في النُّهُوضِ مِنَ النَّوْمِ ،وَيَبْقَى أَبو قِيرٍ نَائِماً. فَإِذا حَاوَلَ أَن يُوقِظَهُ تَظَاهَرَ بالمَرَضِ، فَيَمْضِي أَبو صِيرٍ وَحْدَهُ في طَلَبِ الرِّزقِ . ثُمَّ يَعُودُ إِلى صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ فيَأْكُلُ بِنَهَمٍ عَجِيبٍ . وَمَضَى الشَّهْرُ بَعدَ الشَّهْرِ وَمَا زَالَ الأَمْرُ كَذلِكَ . أَخِيراً ، مَرِضَ أَبو صِيرٍ وَلَزِمَ الفِرَاشَ. وَبَحَثَ أَبو قِيرٍ عَن طَعَامٍ فَلَمْ يَجِدْ . فَانْتَظَرَ حَتَّى رأَى صَاحِبَه مُسْتَغرِقاً في النَّومِ ، فَفَتَّشَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ كِيسَ دَرَاهِمِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ البَابَ وَمَضَى .

وَرَاحَ أَبو قيرٍ يَمْشِي في أَسْوَاقِ المَدِينَةِ حَتَّى وَقَفَ في بَابِ دُكَّانِ صَبَّاغٍ يَتَأَمَّلُ مُتَعَجِّباً، لأَنَّهُ لَم يَرَ غَيْرَ اللَّوْنِ الأَزْرَقِ واللَّوْنِ الأَبْيَضِ . ثُمَّ أَخرَجَ مِنْدِيلَهُ وطَلَبَ مِنَ الصَّبَّاغِ أن يَصبغَهُ لهُ باللَّونِ الأَحْمَرِ . فَقَالَ لَهُ الصَّبَّاغُ: «نَحْنُ هُنَا لا نَعْرِفُ إلاَّ اللونَ الأزرقَ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَبو قير أن يَقْبَلَهُ أَجيراً عندَهُ فَيُعَلِّمَهُ الصِّبَاغَةَ بالأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ . فَأَجابَ الصَّبَّاغُ: «نَحْنُ هُنَا لا نَقْبَلُ في هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ غَرِيباً» فَذَهَبَ أَبو قِيرٍ الى سِوَاهُ مِنَ الصَّبَّاغِينَ فكانَ جَوَابُهُم لَهُ كَجَوَابِ الأَوَّلِ . فَكَيْفَ العَمَلُ ؟

أَخيراً ذَهَبَ الى السُّلطَانِ وَقصَّ عَلَيْهِ حِكَايَةَ صِنَاعتِهِ، وَوَصَفَ لَهُ ما يَقْدِرُ عَلَى صُنْعِهِ مِنَ الأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ .



فسُرَّ السُّلْطانُ وَطَلَبَ بَنَّائِينَ وَنَجَّارِينَ وَبَلَّاطِينَ وأَقَام مِصْبَغَةً في أَحْسَن شَوَارعِ المَدِينَة وفْقَ مَا يَشْتَهِي أبو قِير . ثُمَّ أَمَرَ السُّلطَانُ خَدَمَهُ أن يأْتُوهُ بما يُرِيدُ مِنَ الأَثْوَابِ . فَصَبَغَهَا أَبُو قِيرٍ أَحْسَنَ صَبْغٍ بِأَلْوَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ . فَسُرَّ السُّلطَانُ مِنْهُ غايَةَ السُّرُورِ وَكَافَأَهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَة . وَاشْتَهَرَ أَبو قِيرٍ في المَدِينَةِ كُلِّهَا وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الأُمَرَاءُ وَالوُجَهَاءُ فَازْدَهَرَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَصَارَ يُعَدُّ بيْنَ كِبَارِ الأَغْنياءِ . فَرَاحَ يُشْبِـعُ نَفْسَهُ بِمَا يَشْتَهِي مِن أَطَايِبِ العَيْشِ ، دُونَ أن يُفكِّرَ ، لَحْظَةً وَاحِدَةً في صَاحِبِهِ أبي صِيرٍ ، الَّذِي أَشْبَعَ جُوعَهُ وَأَمَّنَ مَسْكَنَهُ يَوْمَ كَانَ فَقِيراً لا يَمْلِكُ فَلْساً .



تَرَكْنَا أَبا صِبرٍ مَرِيضاً في الفُنْدُقِ، وَحِيداً في غُرْفَتِهِ، وَقَدْ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ في فِرَاشِهِ، وَالبَابُ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ.

أَخِيراً فَطِنَ إِلَيْهِ الفُنْدُقاني وَبَحَثَ عَن مِفْتَاحٍ فَتَحَ بِهِ الغُرْفَةَ فَرَأَى أَبا صِبرٍ مَنهُوكاً مِن شِدَّةِ المَرَضِ. فَرَقَّ لِحَالِهِ وَأَوْصَى خَادِمَهُ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ.

وَبَحَثَ أَبُو صِبرٍ عَن كِيسِ دَرَاهِمِهِ لِيَدْفَعَ لِصَاحِبِ الفُنْدُقِ بَعْضَ حَقِّهِ فَلَمْ يَجِدْهُ. فَقَالَ لَهُ الفُنْدُقَانيُّ: «لَا تَحْزَنْ يا صَاحِ فَمَا أَنَا بِحَاجَةٍ إِلى المَالِ» وَما زَالَ صَاحِبُ الفُنْدُق يَعْتَنِي بِأَبي صِبرٍ حَتى تَعَافى بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُر.



ثُمَّ خَرَجَ أَبُو صِيرٍ مِنَ الفُنْدُقِ يَتَمَشَّى فِي أَسْوَاقِ المَدِينَةِ. فَوَجَدَ فِي إِحْدَاهَا زِحَاماً شَدِيداً. فَتَقَدَّمَ، فَإِذَا هُوَ أَمَامَ مَصْبَغَةٍ عَظِيمَةٍ، فِيهَا خَدَمٌ عَلَيْهِمِ الثِّيَابُ الفَاخِرَةُ.

فَتَقَدَّمَ خُطْوَةً وَحَدَّقَ إِلى الصَّدْرِ فَرَأَى صَدِيقَهُ أَبا قِيرٍ جالِساً في كُرْسِيٍّ كَبِيرٍ يَأْمُرُ وَيَنْهِي.

فَفَرِحَ أَبو صِيرٍ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ مِنَ النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَعَلَّهُ شُغِلَ عَنِّي بِهٰذَا العَمَلِ الكَبِيرِ، وَلَا شَكَّ بِأَنَّهُ سَيَفْرَحُ حِيْنَ يَرَانِي، قَد عَادَتْ إِلَيَّ العَافِيَةُ.

ثُمَّ دَخَلَ أَبو صِيرٍ لِيُهَنِّئَ صَاحِبَهُ بِهٰذَا النَّجَاحِ. فَمَا كَادَ أَبو قِيرٍ يَرَاهُ حَتَّى صَاحَ بِهِ غَاضِباً:

«أَلَا تَزَالُ أَيُّهَا اللِصُّ الخَبِيثُ تَتَسَلَّلُ إِلى مَصْبَغَتِي لِتَسْرِقَ الثِّيَابَ؟ أَمَا كَفَاكَ مَا سَرَقْتَ فِي المَاضِي؟ الآنَ عَلِقْتَ فِي الشَّرَكِ وَلَسَوْفَ تُعَاقَبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ».

ثُمَّ أَمَرَ خُدَّامَهُ بِضَرْبِ أَبِي صِيرٍ. فَضُرِبَ بِقَسْوَةٍ وَجُرَّ إِلَى الطَّرِيقِ.



تَرَكْنَا أَبَا صِيرٍ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مُلْقَىً عَلَى الطَّرِيق يَتَأَلَّمُ مِمَّا أَصَابَهُ مِن صَدِيقِهِ من ضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ .

ثُمَّ لَمْلَمَ نَفْسَهُ وَعَادَ يَسْعَى فِي العَمَلِ. وَحَالَفَهُ التَوْفيقُ فَجَمَعَ مَالاً واشْتَرَى أَرْضاً . وابتَنَى حَمَّاماً ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ.

وَسَمَعَ أَبو قِيرٍ بَحَمَّامِ صَاحِبِهِ. فَقَصَدَهُ. وَمَا كَادَ يَرَى أَبَا صِيرٍ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْــهِ مُعَانِقاً ، مُتَنَاسِياً مَا أَنْزَلَ بِــهِ مِنَ الإِسَاءَةِ وَالإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ والطَّرْدِ .

وَعَاتَبَ أَبَا صِيرٍ قَائِلا:

« أَهَذِهِ حُقُوقُ الصُّحْبَةِ يَا أَخِي ؟ أَهَكَذَا يَنْسَى الصَّديــقُ صَدِيقَهُ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ في كُلِّ مَكَانٍ فَمَا وَجَدْتُكَ . فَأَيْنَ كُنْتَ يَا أَخي أَبَا صِيرٍ ؟

فَاسْتَغْرَبَ أَبُو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ وَأَجَابَ: « أَلَمْ أَذْهَبْ إلى مَصْبَغَتِكَ زَائِراً مُهَنِّئاً ، فَكَانَ نَصِيبِي مِنْكَ الإِهَانَةَ وَالضَّرْبَ ، والطَّرْدَ ، والقَذْفَ عَلى الطَّرِيقِ كَأَنِّي جُرَذٌ مَيْتٌ ؟ !

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو قِيرٍ هٰذَا الكَلَامَ ، تَظَاهَرَ بالأَسَفِ وَقَــالَ : « قَاتَلَ اللهُ النِسْيَان ! لَقَد حَسِبْتُكَ يَا أَخِي – وَيَا لَلأَسَفِ – ذٰلِكَ اللِّصَّ الَّذي تَعَوَّدَ سَرِقَةَ الأَثْوابِ مِنَ المَصْبغَةِ . وَكُنْتُ ، في تِلْكَ السَّاعَةِ مَشْغُولاً فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى التَّمْييزِ ، وَلَمْ يَخْطُرْ في بَالي أَنَّكَ لَا تَزَالُ في هَذِهِ المَدِينَةِ ، بَعْدَمَا بَحَثْتُ عَنْكَ في كُلِّ مَكَانٍ . لِذٰلِكَ لمْ أَعْرِفْكَ ! وَقَد يَكُونُ المَرَضُ غَيَّرَ مِن مَلامِحِ وَجْهِكَ ... فَكَيْفَ أَعْتَــذِرُ عَن إِسَاءَةٍ وَقَعَت لَكَ عَن غَيْرِ قَصْدٍ ؟ !

لكِن، كَانَ مِنَ الوَاجِبِ عَلَيْكَ أن تُنَبِّهَني إلى خطَئِي – إِذَّاكَ – وَتَذْكُرَ لي إِسْمَكَ لِأَعُودَ إلى التَّرْحِيبِ بِكَ وَإِكْرَامِكَ » .



فَصَدَّقَ أَبو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ ، وَغَفَرَ لَهُ إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ ، وَعَفَى عَنْ كُلِّ مَا مَضَى ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ .

ثُمَّ سَأَلَهُ أَبُو قِيرٍ عَنْ سَبَبِ إِنْشَائِهِ هٰذَا الحَمَّامَ . فَحَكَى لَهُ أَبُو صِيرٍ حِكَايَتَهُ كُلَّهَا عِنْدَهَا ، قَالَ لَهُ أَبُو قِير :

« نَسِيتَ شَيْئاً وَاحِداً يَا صَدِيقِي مِن شَأْنِهِ أَن يُكَمِّلَ حَمَّامَكَ هَذَا . »

فَسَأَلَهُ أَبُو صِير : « مَا هُوَ هٰذَا الشَّيءُ يا صَاحِبِي ؟ » أَجَابَ أَبُو قِيرٍ : أَنْتَ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ بَارِعٌ فِي صِنَاعَتِكَ ، فَلِمَ لا تَحْلِقُ لِلسُّلْطَانِ حِينَ يَزُورُ حَمَّامَكَ ، فَيُسَرَّ مِنْكَ وَيُجْزِلَ لَكَ الْمُكَافَأَةَ . »



فَمَا شَكَّ أَبُو صِيرٍ فِي إِخْلَاصِ صَدِيقِهِ لَهُ . فَشَكَرَ لَهُ نَصِيحَتَهُ ، وَوَعَدَ بِتَحْقِيقِهَا .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو قِيرٍ مِن حَمَّامِ صَاحِبِهِ ، وَمَضى مُسْرِعاً إِلى السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ بالدُّخُولِ عَلَيْهِ . تَظَاهَرَ أَبُو قِيرٍ بالاهْتِمَامِ وَقَالَ لَهُ :

« لَيْسَ فِي قُدْرَتِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَكْتُمَ عَنْكَ حَقِيقَةَ هٰذَا الرَّجُلِ المَاكِرِ الخَبِيثِ الَّذِي يُعْرَفُ بِاسْمِ أَبِي صِيرٍ . هٰذَا الَّذِي تُنْعِمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا زُرْتَ حَمَّامَهُ . فَمَا جَاءَ هٰذَا البَلَدَ وَلَا بَنَى هَذَا الحَمَّامَ إِلَّا لِقَتْلِكَ . »

فَاسْتَغْرَبَ السُّلْطَانُ هَذَا القَوْلَ ولَمْ يُصَدِّقْهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو قِيرٍ :

« إِنِّي أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ تَمَامَ الْمَعْرِفَةِ . وَقَدْ أَسَرَّ إِلَيَّ بِأَنَّ مَلِكَ الجَزِيرَةِ الخَضْرَاءِ الَّذِي انْتَصَرْتَ عَلَيْهِ فِي العَامِ المَاضِي وقَهَرْتَه ، أَوفَدَهُ إِلى مَدِينَتِكَ لِيَحْتَالَ فِي قَتْلِكَ ، وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ عَظِيمَةٍ ، إِذَا نَجَحَتْ مَكِيدَتُهُ . فَاحْمَدِ اللهَ تَعَالَى - يَا مَوْلَايَ - عَلَى نَجَاتِكَ مِنْ شَرِّهِ حَتَّى الآن . »





فقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ:

«وما هي المَكِيدَةُ الَّتِي دَبَّرَهَا لِقَتْلِي؟»

أَجَابَ أَبُو قِيرٍ:

سَيَدْعُوكَ إِلى زِيَارَةِ حَمَّامِهِ أَيْضاً، ثُمَّ يقولُ لَكَ: إِنَّهُ حَلَّاقٌ بَارِعٌ نَاعِمُ اليَدِ، وَإِنَّ الإِسْتِحْمَامَ الحَقَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بالحِلَاقَةِ. وَقَدْ أَعَدَّ لِقَتْلِكَ مُوسَى مُرْهَفَةَ الحَدِّ مَسْمُومَةً».

فِي اليَوْمِ التَّــالِي ذَهَبَ أَبُو صِيرٍ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ، لِيَدْعُوَهُ – عَمَلًا بِنَصِيحَةِ صَدِيقِهِ – إِلَى زِيَارَةِ حَمَّامِهِ.

فَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَحلِقَ لَهُ، وَرَأَى فِي يَدِهِ مُوسَى الحِلَاقَةِ، ظَنَّ أَبَا قِيرٍ صَادِقاً فِي وِشَايَتِهِ.

فَغَضِبَ عَلَى أَبِي صِيرٍ كُلَّ الغَضَبِ، وَأَمَرَ كَبِيرَ حُجَّابِهِ أَن يَضَعَهُ فِي كِيسٍ وَيُلْقِيــهِ فِي البَحْرِ.

ثُمَّ وَقَفَ السُّلْطَانُ فِي النَّافِــذَةِ لِيَرَاهُ يَغُوصُ فِي الأَعْمَاقِ فَيَأْمَنَ شَرَّهُ.

وَكَانَ كَبِيرُ حُجَّابِ السُّلْطَــانِ يُحِبُّ أَبَا صِيرٍ لِأَدَبِهِ وَإِخْلَاصِــهِ وَلَا يَشُكُّ فِي بَرَاءَتِهِ. فَلَمْ يُطَاوِعْهُ ضَمِيرُهُ عَلَى إِغْرَاقِهِ فِي البَحْرِ. فَطَلَبَ مِنْــهُ أَن يَخْتَبِئَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى تَتَسَنَّى لَهُ سَفِينَةٌ مُسَافِرَةٌ إِلَى بَلَدِهِ، فَيُسَافِرَ فِيهَا.

ثُمَّ مَلَأَ كَبِيرُ الحُجَّابِ الكِيسَ رَمْــلًا وَحِجَارَةً وَوَقَفَ عَلَى مَرْأَى السُّلْطَانِ وَأَلْقَاهُ فِي البَحْرِ. فَسَقَطَ خَاتَمُ السُّلْطَانِ مِن إِصْبَعِهِ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى كَبِيرِ حُجَّابِهِ. فَأَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ.





وَضَجِرَ أَبُو صِيرٍ مِنَ البَقَاءِ دَاخِلَ بَيْتِ صَدِيقِهِ الوَفِيِّ . فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَن يَسْمَحَ لَهُ بالخُرُوجِ إلَى الشَّاطِىءِ لِيَرَى وَجْهَ الطَّبِيعَةِ وَيَتَنَشَّقَ الهَوَاءَ النَقِيَّ . فَأَذِنَ لَهُ عَلَى أَنْ يَتَنَكَّرَ بِلِبَاسِ صَيَّادِ سَمَكٍ وَيَحْمِلَ عِـدَّةَ الصَّيْدِ . فَفَعَلَ .

ثُمَّ جَلَسَ أَبُو صِيرٍ عَلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ يَصْطَادُ السَّمكَ ، فَوَفَّقَهُ اللهُ بِصَيْدٍ وَافِرٍ .

وَلمَّا شَقَّ السَّمَكَةَ الأُولى الَّتِي نَشَبَ فِيهَا الشِّصُّ ، وَجَدَ في جَوْفِهَـا خَاتَمَ السُّلْطَانِ ، فَأَدْخَلَهُ في إِصْبَعِهِ .

وَعَادَ كَبِيرُ الحُجَّابِ إلى بَيْتِهِ وَأَرْسَلَ إلى أَبي صِيرٍ خَادِماً يَدعُوهُ إلى العَوْدَةِ فَأَشَارَ أَبو صِيرٍ إلى الخَادِمِ أَن يَحْمِلَ السَّمَكَ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ عَن جَسَدِهِ .

فَارْتَاعَ أَبو صِيرٍ لِمَا وَقَعَ ، وَغلَبَتْـهُ دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ .



وَلَمَّا جاءَهُ كَبِيرُ الحُجَّابِ وَرَأى الخَاتَمَ في إصْبَعِهِ قالَ له: «إحْذَرْ أَنْ تُشِيرَ إليَّ بالخَاتَمِ الَّذي في يَدِكَ وَإلَّا أهْلَكْتَنِي. فَإنَّ سُلْطَانَنَا لا يَحْكُمُ الرَّعِيَّةَ إلَّا بهِ. وَلَا يُشِيرُ بِهِ إلَى إنْسَانٍ، إلَّا قَتَلَهُ في الحَالِ. فَفِي قُدْرَتِكَ الآنَ أَنْ تَصِيرَ سَيِّدَ المَدِينَةِ إن شِئْتَ.



اسئلة

ابو قير وابو صير

١ – تكلم عن ابي قير الرجل العاطل ، وعن ابي صير الرجل الصالح ؟
٢ – كيف ترك ابا صير المجال لصاحبه ؟
٣ – من ضرب ابا صير المسكين ؟ وماذا حصل بعد اتهامه بالسرقة ؟
٤ – ماذا قال للسلطان ابو قير الخبيث ؟ وهل صدقه السلطان ؟
٥ – لماذا حكم السلطان على ابي صير بالموت ؟ من ساعده اخيراً ؟
٦ – اذكر كيف مات ابو قصير الحقير ميتة شنيعة ؟ وكيف نجا ابو صير الصالح ؟

فَذَهَبَ أَبو صِيرٍ ، عَلَى الأَثَرِ إلى السُّلْطَانِ ، وَأَعَادَ إِلَيْهِ خاتَمَهُ . فَفَرِحَ السُّلْطَانُ أَشَدَّ الفَرَحِ وَقَالَ لأَبي صِيرٍ : قُلْ : « بِمَ تُرِيدُ أَنْ أُكَافِئَكَ ؟ » فَأَجَابَ أَبو صِيرٍ : « أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ – يَا مَوْلاي – سَبَبَ غَضَبِكَ عَلَيَّ » . فَأَخْبَرَهُ السُّلْطَانُ بِمَا قَالَهُ أَبُو قِيرٍ . فَدَهِشَ أَبو صِيرٍ مِمَّا سَمِعَ ، وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا كَانَ مِن أَمْرِهِ مَعَهُ أَوَّلًا وَأَخِيراً .

فَغَضِبَ السُّلْطَانُ عَلَى أَبي قِيرٍ ، وَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ في كِيسٍ ، وَإِلْقَائِهِ في البَحْرِ .

وَغَفَرَ لَهُ أَبُو صِيرٍ ، وَالْتَمَسَ لَهُ العَفْوَ مِنَ السُّلْطَانِ . فَأَبَى السُّلْطَانُ إِلاَّ إِغْرَاقَهُ في البَحْرِ تَخَلُّصاً مِن شَرِّهِ .

وَمَاتَ أَبُو قِيرٍ المِيتَةَ الَّتِي أَرَادَهَا لِصَدِيقِهِ .

أَمَّا أَبو صِيرٍ ، فَقَد أَجْزَلَ السُّلْطَانُ مُكَافَأَتَهُ . وَعَادَ إلى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَافِرَ المَالِ مُعَافًى ، وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا في رَاحَةِ بَالٍ ، وَأَحْسَنِ حَال .

حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمودة
- حكاية من الشرق
- ثليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بولي وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إيفان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الزهو البري
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حصن الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وريدة الحمراء وثليجة البيضاء
- قرة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحية البيضاء
- الشاب المحظوظ

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف : ٢٢٦٠٨٥ • بيروت